طاهر بن الحسين وكان قائد جيوشه واليه ينسب على تخت الخلافة جلوسه فى وضع اساس
استقلالية نفسه فى حكومة اقاليم فى ما وراء النهر وخوراسان وكانت ارض خوراسان الممتدة
من سواحل بحر الخزر الى نهر جيحون وعكسا الانجب انه من ابتدا هذه المدة كان ابتدا تاريخ
سقوط المملكة العربية الاسلامية وتمتع طاهر بن الحسين وذريته الملقبة بالعائلة الطاهرية
بالسلطنة الملوكية فى هذه الاقاليم من سنة ٨١٢ الى سنة ٨٧٢ بعد الميلاد اعنى تسعة وخمسين
سنة ثم غلب على ممالكهم واطفا نور مجدهم ابن الصفار يعقوب بن الليث وهذا ارتقى
من صنعة صب النحاس الاصفر بدخوله فى المخاطرات والمجازفات الحربية حتى صار قائد جيش
وصار لطائفة على ان اجلس على التخت عائلته المعروفة بالعائلة الصفارية ثم اطفا نور
هذا البيت واخمد سلطانه مجازف اخر مثل يعقوب وهو اسماعيل السامانى وحل محل بيت الصفار
البيت السامانى واشتهر ملوك هذا البيت فى التواريخ الفارسية بحبهم العدل والجود والكرم
والعلم والعلماء وقيل انهم استلبوا من ممالك الخليفة بعضا من اراضيه الخصيبة الغنية وكانت
سلطنة ملوك السامانية على بخارا وخوراسان وقسم كبير من المملكة الفارسية وقندهار
وزابلستان وكابول والجبال الافغانية وحكمت العائلة السامانية من سنة ٨٩٢
الى سنة ١٠٠٤ بعد الميلاد اى مائة واربعة عشرة سنة ولو انهم لم يغزوا الهند
فانه كانت اكثر ارتباطا معه زيادة عن سلفهم فى تاريخ الهند وكان وصول السامانية
الى الهند فى الاصل من نواحى بلخ لانه فى سلطنة عبد الملك السلطان الخامس من هذه
العائلة صار البتكين ابو اسحق وكان مملوكا تركيا للسامانية الشهرة الكبيرة فى القيادة
العسكرية وتعين حاكم الاقليم الواسع خوراسان ولما مات عبد الملك اجتهد البتكين فى
خطف قضيب السلطنة السامانية من عاجز الراى ضعيف القلب منصور بن نوح لجلوس
منصور لديوان سلطانه فى بخارا ثم ان البتكين ترك بخارا غضبان اسفا وقهر ملوثا
قلبه بالطمع وحب الذات مع اتباعه والذين يعتمدون عليه فى شجاعته واستوطن مدينة
غزنه الواقعة فى اقصى الجهة الغربية من نهر الكومول احد النهيرات العديدة التى تصب
مياهها فى نهر السند فبذل الملك السامانى مجهوده وما فى وسع طاقته فى حطم شوكة البتكين
فكانت اجتهاداته على غير طائل وفى ظرف ستة عشرة سنة ضم البتكين اراضى الى مملكته و
شهرة الى شهرته وكانت القوى التى حفظ بها استقلاليته نفس مؤلفة من ثلاثة الاف
مقاتل من المماليك الاتراك كانوا صحبوه فى وقت عزلته وخروجه من بخارا ولا ريب ان
التحق به ايضا بعض العساكر الاخر كانوا اتى خدمته فى مدة ما كان حاكما غير انه من
المحتمل المؤكد ان معظم قوته كانت مؤلفة من بزرة الارض التى افتخارها النفس واتخذها
مقرا وموطنا لعائلته وكان سبكتكين احد مماليكه قد ترقى حتى فى مدة سلطنة سيده
على التدريج حتى صار مستشاره وزوج ابنته وخليفته من بعد موته على تخت سلطنته
ولو ان سبكتكين كان فى الواقع ونفس الامر سلطانا فى غزنه الا انه ما كان مرعيا
عند السامانية الا بصفة حاكم اقليم من اقاليم دولتهم واجتهد سبكتكين فى جذب محبة
قلوب ضباطه وعساكره باغداقه عليهم بكرمه وجوده وصفات شجاعته التى كان يستعملها
عينها فى الاعمال الحربية ومهارته وجراته واودع حب نفسه فى قلوب رعاياه ونشر السلم
وصحة الامن واستتباب الراحة فوق ارض بلاده فى مدة احكامه وكان جيشه ودينه
على مظفرات تامة وتوفيقات تامة فى الهند وهدم معابد الاوثان وحرب اقليم
بانجاب وابتنى مدينتى بست وقصدار بالقرب من السند وعلم الملك السامانى
فى صفة حليف له زيادة عن كونه واحدا من رعاياه وتوفى سبكتكين فى شهر شعبان
سنة ٣٨٧ من الهجرة وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال
مرضه وانزاح الى هوا غزنه فسار عن بلخ اليها فمات فى الطريق فنقل ميتا الى غزنه
ودفن بها وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد
ذا مروءة وحسن عهد ووفاء ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسماعيل من بعده بالملك
والله اعلم

الفصل الثانى

من ابتدا سلطنة محمود بن سبكتكين الى موته

من سنة ٩٧٧ بعد الميلاد
الى سنة ١٠٣٠ بعد الميلاد

ترك البطل سبكتكين من بعد موته وراءه ابنان له مختلفان كثيرا فى الصفة
وكان ابوهما ينظر اليهما بنظر مخالف لبعضهما فراى فى اسماعيل ابنه الثانى السخا
والكرم واللين وحسن الوداد فى حكم مملكته واستمرار مع العدو والاطمينان وعدم عزمه فى
عواصف حروب وزوابع كروب واما محمود ابنه الاول فانه جسمه كان مشتعلا بنار الحرب
مثل ابوه وكان لا يتيسر ولا يتشرح صدره الا فى ميادين حروب دموية وسزى فى مستقبل
ايامه ما كان عليه من كثرة الغارات وسفك الدماء وكان محمود محترما عند ابيه واما اسماعيل
فكان محبوبا عند ابيه وفى وقت موت سبكتكين كان محمود ابنه فى جهة بعيدة فى نيسابور
عاصمة خوراسان وكان والى خوراسان من طرف الامير نوح الملك السامانى فلذلك ثم حض
اسماعيل ابوه مخافة من وقوع ارتباكات او فتن فى المملكة او اغتصابات بربرية ونشر وطن
عيله على عقله فى الوقت الذى كان مشرفا فيه على الموت حتى عهد عليه زمام السلطنة والحكومة
الى ان يعود اخوه الاكبر المستحق وراثة التاج والتخت من بعد موت ابيه وتوجه اسماعيل
غفا فى بلخ واستعد لتوطيد ما استحوذ عليه بالحيلة بقوة السلاح وفتح ابواب الخزائن الملوكية
وفرق النقود والهدايا الكثيرة الجليلة على كبار ضباطه وحكامه واشرافه وحلفوا له واطلق
لهم الاموال وكان اصغر من اخيه محمود فاستضعف الجند فاشتطوا الى الطلب حتى افنوا
الخزاين التى خلفها ابوه وزاد فى مرتبات العساكر حتى اغرقهم فى السفاهة والفسق والفجور
واما محمود فانه عندما بلغه موت ابوه جلس للعزا فى نيسابور ومع ما كان عليه من الحدة
والعنف والغضب الذى حل به من الخيانة التى حصلت من اخيه اسماعيل فانه ما رغب ان
يطرح عبارى طفولية سلطنته بدم اخيه وارسل الى اخيه اسماعيل يعزيه بابيه ويعرفه
ان اباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق
والاتفاق وما يخصه من تركة ابيه والرضا بالتنازل عن حقوق كل ما يدعيه على تخت ليس له
فيه ادنى حق فى طلب وراثته ويا مر فى نظير ذلك حكومة خوراسان فقصم اسماعيل اذناه
عن كل ما عرضه الرسول عليه وعمى عن حزمه وسداد رايه وسار راحفا من بلخ ليفصل هذه
المعرة بالسلاح ووجد ايضا محمود احوال مستقبلة الراحة فارعمى نيسابور الى هراة عازما
على قصد اخيه بغزنه وعلى تخليه من التخت او سجن فقصم فى سجن مظلم ولما وصل محمود الى هراة
اجتمع بعمه بغراجق فزاد فاعده على اخيه اسماعيل وسار نحو بست وبها اخوه نصر فتبعهم واعانه
واسار معه نحو غزنه فسبقه اخوه اسماعيل اليها وكان الامراء الذين مع اسماعيل كاتبوا
اخاه محمودا يستعونه ووعدوه الميل اليه فجد فى السير والتقى هو واسماعيل بظاهر
غزنه وكانت الواقعة مثل عادة خصام الاخوان عنيدة شديدة دموية كانت نتيجتها
هزيمة اسماعيل وعساكره بالكلية وهرب اسماعيل مع قليل من اتباعه الى قلعة غزنه
واعتصم بها فحصرها اخوه محمود وضيق عليها فى الحصار حتى الزم اسماعيل والذين معه
على تسليم انفسهم وكان العقاب الذى اصدره محمود على اخيه اسماعيل هو سجنه مدة
حياته وكانت مدة ملك اسماعيل سبعة اشهر او سنة وجلس محمود على التخت المستحق
شرعا جلوسه عليه فى وسط سرور وافراح الناشئين من خدم المملكة وحواشيها وسفاهة
الجم الغفير الذين كانوا قبل ذلك بست شهور متملين الى خصمه وحلفوا له بطاعتهم له وكانوا
وعدوه النصر على اخيه وفى الشهر الاول من سلطنته وقع الكشف على عين عفية على
عمود نفيس من الذهب الخالص فى نواحى سجستان وكان هذا المعدن متفرع فروع فى
داخل بقية الارض مثل فروع شجرة فقد الناس وجود هذا المعدن فانه عطلها هذا
الوقت القريب الذى حازت فيه مملكة غزنه درجة هذه الابهة والسعادة والثروة
وفى وسط الاضطرابات الداخلية التى كانت واقعة بين محمود واخوه اسماعيل اجتهد الامير
منصور السامانى ملك بخارا وعين حاكما جديدا اسمه بكتوزون الى خوراسان ويسلب منها
القسم الاعظم من المملكة الواقع الثانى من فيها فنزل من هذا العمل غير السياسى الذى اجراه
ضعيف الراى الامير منصور سرعة اطفاء نور العائلة السامانية ثم ان محمودا لما فرغ من
امر اخيه اسماعيل وملك غزنه وعاد الى بلخ راى بكتوزون قد ولى خوراسان فارسل الى
الامير منصور بن نوح يذكره طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خوراسان فاعاد الجواب
بعينه رعيا حراسانا ويامره باخذ ترمذ وبلخ وما وراءها من اعمال بست وهراة فلم

Copyright © King Saud University